

الرسالة الثالثة

الانتصاف فى رد الإنكار على الطريق

لفضيلة العارف بالله تعالى

سيدى الشيخ / محمد الحافظ التجانى المصرى

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ،،،

فى هذا الكتاب ذكر مولانا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه أن لبعض علماء الطريق خصوصاً غير أمناء أكل الحسد قلوبهم فحملهم على أن يكذبوا على الطريق وأهلها بنسبة أمور مكذوبة أو محرفة أو فقرات مقتضبة ناقصة المضمون بحيث تؤدى إلى المعنى الفاسد الذى ينسبونه كذباً إلى الطريقة التجانية ، والطريقة وأهلها والمتسبون إليها بريئون من كل ما يخالف الشرع الشريف .

روى البخارى ومسلم عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) ، ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من الجدال غير الحمود قائلاً : ((إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)) رواه البخارى ومسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها .

ويقول الله تعالى فى كتابه العزيز : (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)^(١) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أفضل الخير حسن الظن بالله وبعباد الله)) .

ومن أقوال الإمام مالك رضى الله عنه : " كل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر الشريف وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم " ، وهناك قاعدة علمية متفق عليها وهى : " إن العلماء مأمونون على ما نقلوا مبحوث معهم فيما قالوا " ، أى بعرض أقوالهم على الكتاب والسنة المشرفة لقول الله عز وجل : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)^(٢) ، ولذا قال سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه : " إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فاعملوا به ، وما خالف فاتركوه " .

وعلى القارئ الكريم أن لا يستمع لما ينسب لطائفة من المسلمين دون أن يتحقق من صدق

هذا القول أو كذبه ، فهو كقاض لا بد أن له أن يستمع إلى الطرف الآخر فيما وجه إليه من تهم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قاضيان فى النار وقاض فى الجنة)) ، ويقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ)^(١) .

وقد حدث فى حياة شيخنا الشيخ محمد الحافظ التجانى رضى الله عنه افتراءات على الطريق وأهله ممن يدعون العلم - ولا أمانة لهم فى نقل أو حكم - فكبتهم الله على يد شيخنا بأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدوا جواباً ، ومازال حتى عصرنا هذا من يريد أن يذكر اسمه فى مجلة أو جريدة بأن ينقل عن المنكرين الحاقدين والحاسدين افتراءاتهم على الطريق وأهله ، وحقاً كل ذى نعمة محسود ، وفى الحسد والحاسدين يقول الله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)^(٢) .

وقد زرت بعض الولايات الأمريكية مثل سان رفائيل ، ونيو هافن ، وواشنطن دى سى ، وسان فرانسيسكو ، وبلتيمور ، وسياتيل ، ودفنفر ، وشيكاغو فوجدت كل المنتسبين إلى طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى يقرأون أذكار الطريقة كما نقرأها فى مصر ، وزرت المغرب والجزائر واليمن وسلطنة عمان والسودان وأبو ظبى ودبى وكلباء وحضرت الذكر مع إخواننا هناك ومؤداها الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والكلمة المشرفة لا إله إلا الله ، وهم يجتمعون على طاعة الله ويفترقون على طاعة الله ، والدعاء للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وعلى الله القبول ، كما يقرأون جزءاً من القرآن كل يوم .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، فمن فضل الله علينا أن أهل هذه الطريقة المشرفة هم فى مقدمة العاملين بالكتاب والسنة علماً وعملاً وحالاً ، والله الحمد والشكر ، والله يقول الحق وهو يهدى للسبيل .

أحمد محمد الحافظ التجانى

الجمعة غرة رجب ١٤٢٩ هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٨ م .

لبعض أعلام الطريق خصوم أكل الحسد قلوبهم لأسباب شخصية معروفة عند من يعنى بها ، فحملهم الحسد على أن يكذبوا على الطريق وأهلها بنسبة أمور مكذوبة أو محرفة إليها ، وقاموا بدعاية اتخذوا لها بعض المجلات والصحف ميداناً ، فقمنا بتكذيب افتراءاتهم وتفنيدها ، ونشر أصحاب الصحف المنصفون تكذيبات المفترين ، وسكت أهل الأغراض والقلوب المريضة عن الجهر بكلمة الحق ، وهذا مسقط لعدالتهم فاضح لأطماعهم ، والطريق وأهلها بريئون من كل ما يخالف الكتاب والسنة ، وميزانهم فى الطريق كلمة شيخهم العارف بالله سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه عندما سئل أيكذب عليك ؟ قال : " نعم ، إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فاعملوا به ، وما خالف فاتركوه " ، فكل كلام ينسب إليه هذا ميزانه . وأهل هذه الطريقة هم فى مقدمة العاملين بالكتاب والسنة علماء وعملاً ، والله الحمد والشكر .

محمد الحافظ التجانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، آمين ،
وبعد ،،،

فقد عرفنا السيد محب الدين الخطيب⁽¹⁾ صاحب جريدة الفتح علماً فتح سبيل الجهاد الديني بلون محبوب كنا نتمناه كسائر المسلمين من صميم أفئدتنا ، ونرى فيها خطوة لجريدة يومية سيارة تكون لسان الإسلام وحصن الإسلام وسلاح الإسلام ، ومضى مسلماً عاماً لا يتحيز إلى فرقة من الفرق ، يجد كل فيه وفي جريدته رجله وجريدته .

وكان أن أصدرت جماعة الوحدة الإسلامية التجانية المقالة الأولى فى علاج علل المجتمع الإسلامى ، وكان لها الشرف أن أرسلتها إلى الفتح ، ثم طلعت الفتح وفيها كلمة لم تتعرض لما فى تلك المقالة من خير ، ولم تشر ولا بكلمة إلى الفكرة التى تدعو إليها ، وإنما اعترض الأستاذ على عنوان الجماعة ، وكتب تحت عنوان : تناقض ، ادعى فيه أن هذا العنوان متناقض لأنه لا يصح أن تكون وحدة إسلامية تجانية إلا إذا كان المسلمون جميعاً تجانيين ، وعزا هذا إلى شطح القوم الذى لا يلزم أن يكون معقولاً .

فنبه أحد أصدقائه المغرقين فى محبته ، اللاهجين بذكراه والثناء عليه ليل نهار من التجانيين ، فى أدب وتواضع إلى أن التناقض إنما يتأتى إذا كانت لفظة التجانية صفة لوحدة ، وبالبداهة حيث أن هذا لا يصح فلا بد أن تكون صفة لجماعة لا لوحدة ، وعلى ذلك لا يلزم التناقض ، كما تقول جماعة الوحدة الإسلامية السورية ، ولا يتوقف فى ذلك أى فرد يكلف بإعراب هذه الجملة ، وعلى ذلك لا يلزم أن يكون هذا من الشطح الذى ذكره السيد .

وإذا بالفتح قد طلعت وبها عنوان الوحدة الإسلامية التجانية ، وحذف السيد منها لفظ جماعة التى يعود إليها الوصف ، ولماذا بترها حضرته ؟ ليثبت فى ذهن القارئ التناقض الذى وضح لذوى العلم بطلانه ، ولينظر ماذا يسمى هذا عند العلماء ؟ ثم لم يأت بشئ فى الموضوع إلا أن هذا يخالف البيان .

حسنٌ ، وإذاً فليس بشطح ولا تناقض !

وعاب على محبه عبد المجيد أفندى أن أرخ كتابه إليه بالتاريخ الإفرنجي ، ورماه بسوء الأدب ، ولماذا يا سيد ؟ وما عهدنا فيك هذا النمط من الأدب ، وحبذا لو نبهته إلى ذلك فى رفق ، فظننا أنه يشكر .

بل لقد كان فى العزم أن يكتب إليه مثنياً شاكراً معترفاً بأنه قصر فى ترك التاريخ العربى وأنه لن يفعل بعد ، وعز على بعض أصحاب عبد المجيد أفندى الشريف أن يسمعوا منه آيات الود والإخلاص والإجلال للسيد محب الدين ، ثم يفاجأون من السيد بذلك الأسلوب الذى لا يتناسب ولطف السيد محب الدين ، فعتبوا عليه فى ذلك ، ولعل بعضهم اشتد فى مخاطبته ، وإذا بذلك السيد الوديع يصبح رجلاً آخر فتركوه وانصرفوا .

ثم صدرت جريدة الفتح للسيد محب الدين - الرجل الذى يتحرى الصدق فيما ينشر ، الرجل المترفع - مملوءة بنقل الكذب والتدليس على قوم من خاصة المسلمين فى هذا العصر ، هم أشد تمسكاً بأوامر الدين الحنيف من ملء الأرض مثل محب الدين أفندى ، يعلم ذلك كل من خالطهم وخالطه .

ولم يتق الله ذلك السيد فى أن يتنزل من مكانة الإنصاف التى اشتهر بها إلى ميدان الحقد الذى لا يعبأ أن يرتكز على سلاح مفلول ليس بينه وبين الصدق صلة ، ذلك أن بين مخلوق من شنيط يتعصب للطريقة القادرية ويحرص على نشرها بسائر الوسائل وبين بعض السادة التجانيين خصومة شخصية بحجة أصلها ومرجعها الدنيا ، فخلط بين الدنيا والدين ، ونسب للشيخ التجانى أموراً بعضها كذب مختلق وبعضها كلام مجتزأ مدلس وبعضها فهم فى كلام الشيخ لا يقصده ، وقد صرح بأنه لا يقول به ويتبرأ من القول به كل تجانى ، بل هو وهم صورته له الحقد وسوء الظن .

وتصور رجلاً يقول لرجل : أنت تقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم كتم ما أمر بتبليغه ، فيجيبه : حاشا وكلا أن أقول ذلك ، أبرأ إلى الله من ذلك ، فيقول له : إن كلامك يلزم منه هذا القول ، فيقول : كلا لا يلزم - وهو فى الحقيقة لا يلزم - ولا أقصده ، فيجيبه : لا بل أنت تقصده ، فيا أيها الملزم بما لا يلزم هلا شققت عن قلبه ؟

إننا أولى الناس بفهم كلام الشيخ ، ورب الدار أدرى بما فيها ، لا من يضع على عينيه منظاراً أسود ، فإن الهوى هو الوازع لهم ، وجريمة التدليس التي لا يستطيع إنكارها أحد أصدق شاهد على ذلك الهوى .

هذا مجمل السلاح الذي ارتكز عليه السيد الفاضل محب الدين أفندي ليكون جزاءً وفاقاً لمن يعاتبه لإساءته لصديق .

إن أى فرد من التجانيين - الذين كان لهم شرف التعرف بالسيد محب الدين - فى ظننا أنه لو أحب أن يكتب غير كاذب ولا مبالغ عن السيد محب الدين - الذى لا يجب أن يكون معصوماً - ربما وجد ما يكتب ، ولا أخال السيد محب الدين يجهل ذلك ، غير أن للرجل فى نفوسنا مكانة نحرص عليها .

فكتب أحد السادة العلماء كلمة تتجلى فيها روح الأدب والإنصاف والتحقيق ، فضاقت صحائف الفتحة التي نشرت الباطل عن أن تنشر الحق البين الذى يبطله ، فهل كان صاحب الفتحة يطلب على نشر الحق أجراً (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ)^(١) .

وإذا فلننشر تلك الكلمة ليطلع عليها العالم الإسلامى ، وليحكم العلماء وغير العلماء ، (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)^(٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله .

إلى السيد الجليل الأستاذ / محب الدين الخطيب حفظه الله ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نشر بالعدد ٣٨٨ من الفتح ٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ كلمة للسيد إبراهيم القطان نسب

فيها للشيخ التجاني كلاماً نقله من كتب الطريقة التجانية .

ولما راجعنا تلك الكتب ألفينا ذلك الكلام منه ما هو مقتضب ترك ما قبله وما بعده ، كما يصنع

من يقول : (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ)^(١) ويترك (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)^(٢) ، أو من يقول :

(لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ)^(٣) ويترك (وَأَنْتُمْ سُكَارَى)^(٤) ، أو يقول : (إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)^(٥)

ويترك ما قبلها (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا)^(٦) ، هذا قسم .

والقسم الآخر غير موجود في الكتاب الذي نسبه إليه أصلاً ، ولا في أى كتاب من كتب

الطريقة ، وقسم ثالث حور عن موضعه وحمل على ما ينكره أهل الطريقة قاطبة .

ولنختر من كلام ذلك السيد مثلاً لكل قسم من الأقسام :

القسم الأول : ما اقتضبه وترك باقيه حتى فى وسطه .

١ - " عدم الأمن من مكر الله عز وجل " .

نقل السيد القطان : " إن كل من كان على محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الأمنين على أى

حالة كانت ، وكذلك من أخذ وردنا يبعث من الأمنين هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة

عنه " انتهى .

أما أصل كلام الشيخ فهو : " أبشروا ، إن كل من كان فى محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الأمنين على أى حالة كان ، ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الأمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة ، بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله " .

فحذف السيد - غفر الله له ولنا وللمسلمين - ما حذف ، فماذا يُسمى هذا عند العلماء والمنصفين ؟ وليعلم السيد حفظه الله أن شرط الأوراد فى هذه الطريقة المحافظة على الصلوات فى أوقاتها ، والأمور الشرعية جميعها علماً وعملاً واعتقاداً ، وعدم الأمن من مكر الله عز وجل ، وقد ذكر الشرط على هذا قبل ذلك بقليل فى نفس الجواهر ، ومعنى الشرط معروف عند أهل العلم .

٢ - " إن غير النبى قد يكون عنده علم أزيد من النبى " .

ترك حضرة السيد ما قبله ، فقد سئل رضى الله عنه هل يتأتى زيادة غير الأنبياء على الأنبياء فى العلم ؟ فقسم العلم إلى قسمين : إلهى وكونى .

وذكر فى العلم بالله وصفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض لا يلحق غير النبى فيها النبى ، وأما العلوم الكونية فهذه هى الرتبة التى ذكر أن غير النبى قد يزيد فيها عليه ، فأتى السيد بآخر الكلام وترك أوله ، فماذا يسمى ذا السيد هذا ؟

٣ - " القطب له عصمة كعصمة الأنبياء " ، الإفادة ص ٦٥ .

ترك حضرة السيد ما هو فى نفس هذه الصحيفة بعد هذه الكلمة وهذا ما نصه :
" قد تقدم أن المراد بالعصمة هنا الحفظ وليس المشبه كالمشبه به ، وغير النبى يجوز عليه المعاصى كلها ، ويحفظ الله من يشاء ، ولا مشاحة فى الاصطلاح " انتهى .

القسم الثانى : مما هو محض اختلاق على الطريق .

فما نقله حضرته " هذا الورد ادخره لى عليه الصلاة والسلام ولم يعلمه لأحد من أصحابه " ونسبه لجواهر المعانى ، ولا يوجد هذا فى الجواهر ولا فى أى كتاب من كتب الطريقة .

فماذا يُسمى هذا ؟

وما هو الورد؟ الاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت،
ولا إله إلا الله، فأيهما كتم صلى الله عليه وسلم؟
أما زعمه أن الشيخ قال: "إن النبي صلى الله عليه وسلم كتم صلاة الفاتح عن أصحابه"،
فهذا أيضاً مثل السابق لم يقله الشيخ ولا أحد من أصحابه، وصلاة الفاتح موجودة من قبل
الشيخ ومشهورة.

القسم الثالث: وهو التحريف.

١ - فمثله كون صلاة الفاتح يثاب قارئها أكثر من ثوابه في قراءة القرآن، فذلك في حق من
لم يحسن أدب القرآن، وقد بين الشيخ ذلك في نفس الكتاب، قال رضى الله عنه: "أما تفضيل
القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام
فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله، شهدت به الآثار
الصحيحة".

ثم قسم رضى الله عنه القراء إلى أربع مراتب:

"أ - عارف مستقيم انكشفت له الحقائق.

ب - من عرف معانى القرآن مع الوفاء بالحدود.

ت - رجل مستقيم لم يعرف معانيه، بشرط أن يكون موفياً بالحدود والواجبات، وهؤلاء
القرآن في حقهم أفضل.

ث - رجل مضيع للحدود ومتجرئ على المعصية، فهذا الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بأى صيغة أفضل له من أن يتلو القرآن "انتهى من الجواهر مختصراً".

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم: ((إن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله
لا يرعوى إلى شيء منه)) فيما رواه الحاكم بسند صحيح وأقره الذهبي، وعن أنس: "رب تال
للقرآن والقرآن يلعنه".

٢ - " وكون صلاة الفاتح من كلام الله " ، الإفادة ص ٨٠ .

فى نفس الصحيفة أن سيدى العربى بن السائح قال : " إن ذلك ليس لفظ الشيخ ، وإنما هو من كلام بعض أصحابه عبر عنها بفهمه " .

٣ - أما ادعاء الإلهوية لسيدنا على كرم الله وجهه فهو محض اختلاق .

وأما نقله لكلامه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود... إلخ ، فوجه هذا أن بعض الصالحين يحصل له فناء فيتكلم بكلام على لسان الحق تبارك وتعالى فيظن بعض الناس أنه يتكلم عن نفسه كما قال أبو اليزيد : سبحانى ، ونحو ذلك ، وقد تكلم ابن القيم فى ذلك فى شرح منازل السائرين فى باب الجمع .

٤ - أما تناسخ الأرواح فهو أيضاً من الاختلاقات .

وأما الشيخ العارف يمكنه أن ينقل روحه إلى رجل آخر ويتصرف بذلك الرجل ، فأين هذا من التناسخ ؟ وإنما يراد به تسلط الروح على الروح ، كما يتسلط المنوم على النائم نوماً مغناطيسياً وكلاهما حى ، وأما التناسخ فدعوى أن من مات تنتقل روحه إلى جسد آخر .

٥ - ودعوى " أن الكفار والمجرمين والفجرة والظلمة ممثلون لأمر الله ليسوا بخارجين عن أمره " .

فهناك أمران ، الأمر التشريعى وهو ما كلف به العبد من فعل للواجبات وترك للمحرمات ، وهناك أمر كونى هو مقتضى قوله تعالى : (إِمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) () . وقد أوضح رضى الله عنه أنه يريد الأمر التكوينى لا الأمر التشريعى ، فهم ما خرجوا عن الإرادة والمشية الإلهية ، فترك السيد ما وضحه الشيخ .

٦ - وأما دعوى نسخ آية (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) () .

فى قوله : " نهانى صلى الله عليه وسلم أن أتوجه بالأسماء " ، فغير صحيح ، فلا يلزم من النهى نسخ ولا حرمة ولا كراهة ، وقد يناسب رجلاً ما لا يناسب غيره ، ويكون أنفع له وأليق بحاله فيدل عليه .

ومعنى كلامه رضى الله عنه : " إن من الناس من يقرأ عدداً من أسماء الله عز وجل ليقضى الله له حاجته " ، فهو يقول : إن أسماء الله تذكركم الله لا لغرض ، هذا ما يعنى بالتوجه ، وأما أن يدعو الله بأسمائه ويعبده بها فهذا شئ آخر ، فإن أراد قضاء حاجة فليقدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو الله بما يشاء من أمور الدنيا أو غيرها ، لأمره صلى الله عليه وسلم أن يقدم الدعوى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما يشاء ، وقد صح ذلك ، وقال ابن عباس : تهجد الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، فجعل يقول فى سجوده : ((يا رحمن يا رحيم)) ، فقال المشركون : كان محمد يدعو إلهاً واحداً فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ، ما الرحمن إلا رحمن اليمامة ، يعنون مسيلمة ، فنزلت (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (١) ، فأين هذا من ذاك ؟

٧ - وأما تفضيله لنفسه على الأنبياء والصحابة فاختلاق كذلك .

فقد صرح فى الجواهر بفضل الصحابة على غيرهم ، وقال : " إن مثلنا معهم كسير النملة مع القطة " ، وقد تقدم بعض كلامه فى الأنبياء ، ولولا أن أطيل عليك لأتيتك بنص كلامه . ونستطيع لولا ضيق المقام أن نلحق باقى دعاواه فى كل قسم ، وأظن فى هذه المثل كفاية ، وأما الشتائم فلسنا من أهلها والله الحمد ، وإن شاء الله نفرّد لبيان حال هذه الأمور الصغيرة كتاباً يسر المنصف ، والله يتولانا بمنه .

يا سيد محب الدين إن شيخ الأستاذ وأهله طريقتهم قادرية ، وبينهم وبين التجانيين فى شنقيط حروب وعداوة متوارثة ، فهل ترى سيادتكم أن السلاح الذى يجاربوننا به اليوم سلاح له نصل أو ريش ، وهل هذه خصومة شريفة يمكننا أن نحترمها ؟ أحييك كثيراً ، ورزقنا الله الهداية جميعاً .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،،

محمد المصليحى حسين (١)
من علماء الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
إلى صاحب السيادة الأستاذ السيد / محب الدين الخطيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

لى الشرف أن أكتب إليك دفاعاً عن قوم من المسلمين شديدي التمسك بالكتاب والسنة ،
أقوياء العزيمة فى المحافظة على الفرائض الدينية والبعد عن ما حرم الله ، اتهموا بالعظائم وحمل
كلامهم على غير وجهه ، ولئن كان فى نفس من لم يخالطهم منهم شئ فقد قال تعالى : (وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ) (١) ، وقد نشرتم سيادتكم للسيد القطان ما يزيد على الثلاث صحائف من صحائف
الفتح وهى اتهامات هذه حالها إزاء الحقيقة ، وقد كتبت كلمتى صحبة هذا الخطاب راجياً
نشرها فى أول عدد يصدر من جريدة جميع المسلمين ، الفتح .

وتفضلوا بقبول تهانئنا لكم بالعيد خالصة ، أعاده الله علينا وعليكم وعلى المسلمين باليمن
والبركة والخير ، وجمع شملنا على الحق .

وإن لدى فكرة أحب أن أعرضها على سيادتكم ، وهى أن جمع كلمة المسلمين على مذهب
واحد ورأى واحد هى محض نظرية بعيدة عن العمل ، ولم تتحقق فى عصر من العصور وقد
اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فى الفتاوى والتابعون وتابعوا التابعين وكانوا أحباباً ، وإنما
الرأى العملى الممكن هو جمع كلمتهم مع ترك كل على مذهبه ورأيه ، مادام لا يصادم أصلاً من
الأصول ، ولا يعارض صريح كتاب ولا سنة ولا إجماع كما كانت الحال فى صدر الإسلام ،
وقد عرض المنصور على الإمام مالك أن يحمل الناس على مذهبه فمنعه .

ولنجهت بعد ذلك فى تسوية الخلاف بيننا بالطرق العلمية الهادئة البعيدة عن الحقد والضغينة
مع الحب والأدب ، وفى ظنى أن هذه هى السبيل الوحيدة لجمع المسلمين .

وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ، والسلام ،،

محمد المصليحي حسين - من علماء الأزهر الشريف

فتعلل الأستاذ بأن الكلمة طويلة وأن الجريدة مشغولة ، فحذف الشيخ صحيفة منها ثم أرسل الخطاب الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حضرة الأستاذ السيد / محب الدين حفظه الله ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

علمت أنه قد وقع بينكم وبين بعض أصدقاء الأخ عبد المجيد أفندى مشادة ، نشر عقبها ما كتبه من يسمى السيد القطان ، ولم تضق الفتح عن النشر له مع طول مقاله ، وقد عرض على سيادتكم الأخ حسين أفندى ردنا عليه ، ولا أظن السيد يرى إلا أنه رد صيغ فى قالب أدب البحث البحت ، فرأيتم أن الرد طويل ، ولا بأس فقد حذفنا منه أكثر من صيغة .

إننا لا نملك عليك سلطاناً ، اللهم إلا ما عهدناه فيكم من إنصاف ، ولا نظن أننا نداجى فى تحدثنا إليك ، وأذكرك الله مرة أخرى بقوله تعالى : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (١) ، أى ولا يحملنكم بغض قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا وهو أمر من الله عز وجل ، فلئن أوغر قوم صدرك فأظنك أرفع من أن تدخل ذلك فى رد فيه خدمة لحق ، وإن لنا الشرف أن نضع هذه الكلمة الهادئة بين أيديكم ، وإنه لعزيز علينا أن نناشدك الإنصاف ، وإنه لطبيعى أن نستوعب الكلام على جميع تلك المواضع المفتراة أو المحرفة إن شاء الله تعالى ، وسترى فى ذلك عجباً بحيث سنذكر إن شاء الله عز وجل نص كتب الطريق ، ولتعلم سيادتكم أننى اختصرت جهدى فقد نص على ما يخالف دعاوى هذا الرجل فى مواضع متعددة نذكرها إن شاء الله بالكتاب والصحيفة ، ولا أظن أنه يسرك أن نكون غير بريئين مما رمانا به ذلك السيد ، غفر الله لنا وله .

وتفضلوا بقبول تحيات المخلص ،،

محمد المصيلحى

جريدة التقوى

وفى مصر وريقات يجررها بعض الأفندية بينه وبين معرفة الأحكام الشرعية وحقائقها كما بين الدعى والعالم ، جعلوا لها عنواناً التقوى ، ولم يتقوا الله فى نشر الأكاذيب والفرى ، سألهم بعض أهل الطرق من مدينة العريش بارك الله فيها وفى أهلها - وأولئك السائلون من ذوى الطبول والزمور وأشياهم - عن مسائل كانت نتائج الخيالات والاختراعات والتحريف والتخويف .

فكبا بقلم التحرير جواد التوفيق فأسرف فى القذف ، على ماذا ؟ على لا شىء ، وإنا لا نعرف معنى لإيمان أو تقوى لا تحجم عن نشر الاختلاقات وتجن عن نشر حق وصدق .

فكتب إليهم ذلك السيد التجانى ، وهو من علماء المسلمين وعلماء الطريق ، وهو الذى لو كان لهم شرف التلمذ له لكان لهم حظ وافر من الوقوف على حقائق الدين غير مشوبة بالهوى ، ولرأوا التحقيق الأبلج فى الكتاب والسنة ، ولكان لهم من مكارم الأخلاق ما يغنيهم عن التعصب الممقوت والتمسك بما ينماع تحت حرارة المسبار العلمى الصحيح .

كتب إليهم كلمة حكيمة متواضعة يقضى فيها على كذب السائل ، فأبى ذلك القلم المكسور عند كلمة الحق إلا أن ينزوى فى زوايا الصمت المظلمة ، أولاً يخشى أن ينطبق عليه : الساكت عن الحق كالمتكلم بالباطل ، الساكت عن الحق شيطان أخرس !

أويوثق بعد ذلك بما ينشرون ؟ أليس هذا هو الغش للأمة الإسلامية ؟ أليس هذا تغريراً بالقراء ؟ أيمكن أن يحترم هذا الصنف من الكتابة ؟ هؤلاء القوم عسير عليهم أن يفرقوا بين الحق والباطل ، والحديث الصحيح والضعيف ، ولا نعرف كيف يبنون على عدم علمهم حكماً ، ألا رحم الله إمرأ عرف قدره فوقف عنده .

وها هى ذى كلمة ذلك السيد لأولئك الذين يجب أن يهرعوا لطلب العلم من مواطنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بيان تجانى

حضرة الأستاذ الفاضل / محرر جريدة التقوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

نشرت بعدد ١١٨ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ أسئلة توجه فيها تهمة إلى بعض دعاة الطريقة التجانية أجبتم حضرتكم عنها ، وقد كنت كتبت إليكم فى شأن أسئلة سابقة نشرتموها كذلك بالأعداد التى نوهتم عنها .

ويؤسفنى أيها الأخ ويدهشنى أن لا يسأل السائل فى هذه المرات إلا عن مسائل تنحصر فى أمرين ، أحدهما كذب وافتراء من جذره لا أصل له فى طريق الله تبارك وتعالى ، والآخر محرف عن أصل صحيح مطابق للشرع الشريف ، وهب أنه مختلف فيه بين علماء المسلمين فلسنا بمكلفين إلا باتباع ما وضع لدينا دليله مادام يعتبره علماء السنة من المسائل الخلافية .

وسأختار لك مثلاً من كل من الأمرين ، ولن أعنى بتتبع جميع الأسئلة فإن ذلك ربما يطول عليكم ، وأخشى أن يشق عليكم لأنه دفاع عن أمر أرى أنه قد وقر فى نفوسكم منه شئ - وإنما نحن بشر - كان نتيجة لسوء نيات السائلين الذين يعلم لأول وهلة أنهم خصوم ، وهل يُتهم الخصم ؟ وليتهم خصوم شرفت خصومتهم .

ولو كنا ممن يعرضون للشخصيات لأريناك بالدلائل الرسمية الثابتة العجب ، ولكننا قوم نترفع عن الباطل والله الحمد ، وندعو لخصومنا ونشفق عليهم ونرحمهم لله عز وجل ، وأؤكد لك أنهم خصوم لا يتقون الله فى الخصومة ، ومن الحزن ألا يجدوا لهم ميداناً ولساناً إلا جريدة اتخذت التقوى لها اسماً .

إن السائلين كاذبون أيها الأستاذ علينا ، واسمح لى أن أصرحك أننا ظلمنا واثمنا كذباً فى أعز شئ لدى المؤمن .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه وتمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره)) رواه الشيخان .

فهل تأذن لمن يوجه إليك سؤالاً ؟

ما قولكم فى جريدة تسمى التقوى تنشر أسئلة مكذوبة عن قوم صالحين ، ثم تجيب عنها بما يشوه سمعتهم وهم من علماء الكتاب والسنة الذين لهم المشاركات الخالدة فى نشر السنة وإماتة البدعة ، وتأبى إلا أن تكون ناشرة لما يوافق أهواء أولئك السائلين ، وهو إما كذب صريح أو تحريف حور عمداً للتشنيع ، وقد تأبى أن تنشر عنهم دفاعاً ؟

وطوراً لا تتحرى أن تلقى التبعة على السائل ، وأخرى تشير إلى ذلك إشارة فى سطر ، ولآتيك بمثل مما هو كذب صريح :

زعم السائل - وهو كذوب - مقالة نشرتموها بهذا النص :

حتم علينا داعى الطريقة المذكورة استحضار صورة الشيخ فى الصلوات الخمس ، يا أخى ستصلك هذه الرسالة إن شاء الله ولا أدرى هل تنشرونها ؟

أيها الأستاذ إنى ألح عليك أن تنشر هذه الكلمة ، وإنى أكذب ذلك السائل ، وأتحداه وجميع من يناصره أن يثبت ذلك ، وأقوالنا موجودة ، إنها لغريبة أدهشتنى - وكل محب لتقوى الله حقاً - أن لا تتحروا فى نشر مثل هذه التهمة الباطلة .

وضم إلى هذا النوع دعواهم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الداعى أن ينيب عنه فلاناً فى اليقظة ، وشرب الماء للتبرك ، وإباحة الاختلاط .

ولآتيك بمثل مما هو محرف :

س : هل التزام صلاة الفاتح محتتم شرعاً ؟ فقد أمرنا داعى هذه الطريقة بالتزامها .

هذا غير صحيح بهذه الصورة ، والصحيح أننا قد اخترنا مداومة بعض الأوراد التى لا يشق علينا أن نداوم عليها ، اغتناماً للدخول فى زمرة من قال تعالى فيهم : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) () ،

وأن تكون أعمالنا من أحب الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحب الأعمال إليه صلى الله عليه وسلم مادام عليه صاحبه وإن قل .

ولأضرب لك مثلاً ورد الصباح : الاستغفار مائة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة مائة ، ولا إله إلا الله مائة ، فهل على من نذر ذلك على نفسه مشروطاً بعدم العذر من حرج فى شرع الله ؟

ومما نفعه أن نريد صيام غد مثلاً ، فننذره تعبداً لله لا لشفاء مريض ولا لغيره ، أما صلاة الفاتح فهى من الصلوات التى نتلوها ولا تقتصر عليها ولا نقول بذلك الاقتصار .

فانظر كيف حرف السائل ليتلقف جواباً يطفىء به جمرة نفسه ، أطفأها الله بالحق لا بالباطل .
يا أستاذ هذه الأسئلة بنفسها قد وجهت إلى بعض الأفاضل وما زادوا عليها إلا كذبتين ، شرب الوضوء وإباحة الاختلاط ، وهى فرية لا تشرفهم .

وأبشرك أن روح التمسك بالشريعة سرت فى الرجال والنساء فى العريش ، بما يسر المؤمن ويكبت الفاسق ، فطرح الكثيرات ممن كن يلبسن آخر زى - موضة - تلك العادات ، وأصبحن لا يظهر منهن إلا ما أباح الشارع ظهوره ، وأصبحن لا يختلين بأجنبي ، وأصبحن إن مات لهن ميت مؤمنات صابرات ، وامتلات بيوتهن بالصلاة والذكر ، واتقين الله ما استطعن ، وإنهن لفى مقدمة النساء الصالحات فى العالم الإسلامى .

فهل تظن أن كذباً أياً كان ، يستطيع أن يشوه هذه الحقائق ، وقد وجهت تلك الأسئلة وقد أجبتنا عنها ، وقد رددنا على الجواب رداً شافياً استأصل شأفة الباطل ، ونشرناه فوضح كذبهم لجل أنصارهم والله الحمد ، وسنرسل إليكم منه صورة إن شاء الله تعالى ، واليوم قد جاءوا إليكم بفريتهم ، وها هو ذا دحضها وتكذيبها ننشره على الملأ ، ووالله الذى لا إله إلا هو إنا على صميم الحق ولن نغلب إن شاء الله عز وجل .

يخزنى يا أستاذ أن أولئك الذين يسألونك هم من أهل الطرق الذين لهم طبول وزمور وذكر ، يصحبه من الرقص ما يصحبه ، وأشياهم أبطل بدعتهم فى صمت حكيم ذلك الداعية المسكين الذى من مفاخره أن أعداءه لا يستطيعون أن يجاربه إلا بالكاذب والفري .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

محمد المصيلحي

ثم يأتي دور الإمام العلامة الحجة الثبت السيد رشيد رضا^(١) ، الذى كتب ما يحتقره الإنصاف ، ودلس كلام الشيخ ونسب إليه ما لم يقله ، ونحن نعرف صيت الشيخ رشيد وعلم الشيخ رشيد العظيم الضئيل ، ونعرفه حاطب ليل مجتهداً مطلقاً لا يحسن علماً واحداً مما يتوقف عليه الاجتهاد ، هذا الرجل الذى أملى عليه جنود الشيطان الحقد الذى يمقتة الله ويمقتة عباد الله ، فانساق بلا وعى يسود صحيفته ، ولم يسلك سبيل أهل العلم والأدب .

واقطع حضرته ما يتخذه ذوو الأغراض حجة ، ولا والله إن التهم التى اتهم بها أهل الطريق لا يرفعها الله ولقد كتب الله عليها لا أقول : أن تدفن فى طى أرض الضعة ، بل أقول : كتب الله عليها الفناء فهى عدم .

فضلاً ورده على القرآن ! رفع نفسه على الأنبياء والصحابة ! أين يكتب هذا ؟ ولمن ؟ أهذا هو العلم الذى يحترمه الناس حتى الخصوم ؟

الولى الشيطانى ! فلان الدجال ! بثت هذه كلمة ، أهذا هو أدب الخطاب لعالم لا يصلح هذا السيد أن يكون تلميذاً لتلاميذه فى أى فن من الفنون ! أليس هذا زمن العجائب ؟ فقيض الله له من علماء الطريق من نقض له باطل قوله ، وفضح المداورات المتهمه التى نسأل الله أن يتوب عليه منها ، وهذا نص رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمؤمنين .

حضرة الأستاذ الشيخ / محمد رشيد رضا

وقانا الله وإياه شر الزيف وثبتنا على سوى السبيل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،،،

فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وقد اطلعنا على ما كتبتم بالعدد السابع من المجلد الثالث والثلاثين ، وقد شنتت فيه الغارة على كثير من الأولياء ، ومنهم سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بحبه ، آمين .

ويرجع إنكارك كله إلى أمور :

١ - أنه طلب لنفسه ولأصحابه ولقرباته ولمن صنع معه معروفاً ولمن تعلق به من المسلمين أن يمن الله عليهم بخيرات كثيرة ، خلاصتها مغفرة ذنوبهم ، وإبدال سيئاتهم حسنات ، ودخولهم الجنة بغير حساب ، وأن يكونوا فى عليين فى معيته صلى الله عليه وسلم .

وذكرت ما بشر الشيخ به أصحابه ، وتركت ما اشترط رضى الله عنه لنيل تلك البشارات وبلوغ هاتيك المقامات ، وهى الأمور العملية فى الطريق التى أمر الشيخ بها أحبابه ، فقد اشترط رضى الله عنه عليهم المحافظة على الصلوات ، وبر الوالدين ، والمحافظة على الأمور الشرعية علماً وعملاً وحالاً ، وعدم المقاطعة بينهم وبين المسلمين ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم : ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)) ، وفى كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ من الأصحاب : " إن أحد عبيده احتبس لسانه عن النطق بالشهادتين عند الاحتضار ، فأخبروا الشيخ رضى الله عنه ، فقال لهم : سلوا زوجته ، فسألوها ، فذكرت لهم من تقواه إلا أنه كان يشرب الدخان ، والشيخ يمنع أصحابه من تعاطيه ، فقال لهم : اذهبوا فقولوا له ليتب ، فتاب إلى الله عز و جل ، فانطلق لسانه بالنطق بالشهادتين ، رحمه الله تعالى " ، وبشرهم أن من قام بهذه الشروط حتى مات وهو متمسك بها فإن الله يعطيه ويعطيه .

محمد بيده لو لم تخطئوا لجاؤ الله بقرور يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم)) ، وروى مسلم حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال : عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : إن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب إنى عملت أشياء لم أرها هنا)) فقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه .

ولا يذهبن بك نفاق إلى أن تقول : إن حديثه صلى الله عليه وسلم يوجب الأمن من تغير العاقبة ، فإن العاقبة مجهولة .

أما دخول الجنة بغير حساب ، فقد ثبت فى الصحيحين حديث السبعين ألفاً ، ووقع فى غير الصحيحين أن مع السبعين ألفاً زيادة عليهم ، فى حديث أبى هريرة عند أحمد والبيهقى فى البعث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((سألت ربه فوعدنى أن يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً تضئ وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فاستزدت ربه فزادنى مع كل ألف سبعين ألفاً)) وسنده جيد .

وأخرج الترمذى وحسنه ، والطبرانى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى أمامة رفعه : ((وعدنى ربه أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربه)) ، وفى صحيح ابن حبان والطبرانى بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ : ((ثم يشفع كل ألف فى سبعين ألفاً ثم يمضى ربه ثلاث حثيات بكفيه)) ، وفيه : ((فكبر عمر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن السبعين ألفاً يشفعهم الله تعالى فى آبائهم وأمهاتهم وعشائهم ، وإنى لأرجو أن يكون أدنى أمتى الحثيات)) .

وفى حثية من حثيات الحق يدخل التجانى وأحابه وأصحابه وأكثر منهم ، اللهم إلا إن اجترأ مفتر على الله فحدها بجد أو قدرها بقدر لا دليل فيه ، إلا رأى سخيف ما أنزل الله به من سلطان .

أما معيته صلى الله عليه وسلم ، فقد قال تعالى : (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (١) .
وقال صلى الله عليه وسلم : ((فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس)) ، وقد سأل ذلك لنفسه وأحابه ، فهل اطلعت على أن الله لم يستجب له ؟ وقال تعالى : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) (٢) ، وليس من الأبرار من أطاع الله والرسول وأدام الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات على ذلك ؟

أما إنه يفضل بذلك نفسه وأصحابه على الأنبياء والصحابة ، فقد وضع معنى كلامه ومقصده رضى الله عنه .

فما بقى إلا أن ذلك مما يتهم به الصالحون زوراً ، وما يختلق عليهم من البهتان الذى يجب على من اتهمهم به أن يتوب منه فوراً ، وقد بين رضى الله عنه فى الجواهر : " إن ما فى مرتبة النبوة لا مطمع لأحد سواهم فى دركه ، مهما علت مرتبته " ، ذكر ذلك فى الجزء الثانى الفصل الثالث ، كما ذكر فضل الصحابة رضوان الله عليهم وبين أن فضلهم لا مطمع فيه لمن بعدهم ، وقال : " إن عملنا مع عملهم كمشى النملة مع سرعة طيران القطة " ذكره فى الجزء الأول من الباب الرابع .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين)) رواه البزار بسند موثق من حديث جابر رضى الله عنه .

٢ - أنه رضى الله عنه قال : " إن النبى صلى الله عليه وسلم بشره أنه من الأمنين ، وأن من رآه من الأمنين إن مات على الإيمان " ، وكذلك قد ذكر كثير من العارفين ، ومستندهم فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تمس النار مسلماً رأى أو رأى من رأى)) رواه الترمذى والضياء وسنده صحيح ، وقد كان السلف يحملونه على ظاهره ويرجون ذلك الفضل .

قال طلحة : " فقد رأيت جابراً ، وقال موسى : قد رأيت طلحة ، قال يحيى : وقال لى موسى : وقد رأيتنى ونحن نرجو الله " انتهى ، ونحن نرجو الله معشر التجانيين ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم : ((من رأى فى المنام فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بى)) فمن رآه فى المنام فقد رآه .

وأنت تنكر رؤية اليقظة ، فهب ذلك فى النوم وليس المراد مجرد الرؤيا ، فقد ذكروا أن رجلاً سافر ليجتمع بسيدى أبى اليزيد البسطامى رضى الله عنه فوجده قد مات ، فاجتمع ببعض تلاميذه ، فسأله عن شئ سمعه من أبى اليزيد ، فقال : سمعته يقول : من رأى دخل الجنة ، فقال : فإن أبا جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يدخل الجنة ، فقال : ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما رأى يتيم أبى طالب .

إذاً فالمعنى من رآهم صادقاً فى محبتهم ، ولا شك أن المحب للصالحين تجره محبته للعمل بمثل عملهم ، وأقل ذلك التوبة الصادقة ، فمن مات تائباً فهو من الآمنين ، ومن زعم أن أحداً اتكل على ذلك وترك العمل فقد أمن مكر الله ، وعدم الأمن من مكر الله شرط هذه البشارات ، وذلك منصوص عليه .

وقد فصل فى الطريق ووضح أن من الأمن من مكر الله عز وجل ارتكاب المعصية ، أو ترك الواجب اتكالاً على عمل أو على نسبة أو حال ، وإذاً فذلك بشرط العمل لا ترك العمل كما يراد أن يلقى فى روع الناس عن أهل الله عز وجل ، وليس فى ذلك القطع لشخص معين بالنجاة أو الهلاك ، فإن الأمر موكول للخاتمة ، والخاتمة مجهولة ، وإنما الأعمال بخواتيمها .

وقال الشيخ التجانى : " كل ما قلته لكم حق واقع ، إن سلمنا من مكر الله عز وجل " ، فأين هو القطع يا أفندى ؟

أما ما رددته حضرتكم فى قوله رضى الله عنه : " من صنع فى معروفاً وأطعمنى ... إلخ " ، فلتعلم أيها السيد أن سيدنا وسيدك العارف التجانى كان ثرياً واسع الثروة ، وأن بيته أباً وجداً بيت سعة وكرم يضرب به المثل ، وكان رضى الله عنه يطعم الغادى والرئاح ، ولم يكن يقبل صلوات الملوك والأمراء والحكام ، ولم يكن يترامى على أعتاب الظلمة من المسلمين والكفار ، وكانت نار بيته لا تطفأ لإقراء الضيوف بالمئات والألوف .

وإنها لسخافة مضحكة يا أستاذ أن تردد الطعام ، أن يكون ذلك لأنه يعز عليك أن يطعم
أحد عندك ؟

لقد كان رضى الله عنه ولياً صالحاً ، وكان كثيراً عليه أن يكون لأحد عنده يد لا يجزيه بها ،
وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من أتى إليكم معروفاً فكافتوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى
تعلموا أنكم قد كافيتموه)) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين والنسائي وأبو داود .
وقد جمع بين الأمرين وعمل بالسنة ، وحسبه فخراً أن يعترض عليه من يعترض لأنه فعل ما
أمره الله به ورسوله .

ولتعلم أن أهل هذا الطريق برأهم الله من أن يضربوا على الناس الجزية التى ضربها أهل
الطريق على أصحابهم ، فهم شرفاء أينما كانوا وكيفما كانوا .

٣ - زعمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يضمن مثل مطالب الشيخ لأحبابه ، وهذا غير
صحيح ، فإن ذلك مضمون لكل الصالحين من أمته ، وقد علمت أن شرط هذه الطريق
التمسك بالكتاب والسنة ، وكل ما بشر به الشيخ وبشر به أحبابه داخل فيما ضمنه الرسول
صلى الله عليه وسلم لأمته ، وقد علمت ما ذكر فيمن يدخل الجنة بغير حساب .

٤ - أما إنه لا يوجد فى شريعته صلى الله عليه وسلم أن الله أذنه بمثل هذا ، ولم لا ؟ وهم
من التائبين الذاكرين المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (الَّذِينَ
يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا
 وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) () ،
ومتى ماتوا على ذلك فهم قطعاً ممن يصلى عليهم الله وملائكته ، وأى شرف أسمى من ذلك .
أما كون كل من تضاعف حسناتهم تضاعف سيئاتهم ، وضربت مثلاً بأزواجه صلى الله عليه
وسلم ، فإنى أنازعك فى هذه الكلمة وهى غير صادقة ، فأهل بدر من السابقين الأولين ، وقال
فيهم صلى الله عليه وسلم : ((إن الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم)) .

وهذا الذى ذكرته ليس فى موضوعنا ، فالفرض أنهم تائبون ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، بل يبده الله حسنات .

وأما الغنم بالغرم فهذا هو العدل ، فقد يتفضل الله بما شاء على من شاء ، فقد يعامل الله عبداً بالعدل وعبداً بالفضل ، وماذا علينا أن نرجو أن نكون ممن يعاملهم الله بالفضل ، على أن من الناس من يلحق بمن هو أعلى منه مرتبة بمحبته ، وإن لم يعمل بمثل عمله .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة ؟ قال : ((وما أعددت لها ؟ فقال : لا شئ إلا أنى أحب الله ورسوله ، قال : أنت مع من أحببت)) قال أنس : فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ((أنت مع من أحببت)) قال أنس : فأنا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم يجي إياهم ، رواه البخارى ومسلم .

وفى رواية للبخارى أن رجلاً من أهل البادية أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((يا رسول الله متى الساعة قائمة ؟ قال : ويلك ، وما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله ، قال : إنك مع من أحببت ، فقلنا : ونحن كذلك ، قال : نعم ، وفرحنا يومئذ فرحاً شديداً)) رواه الترمذى ولفظه : قال : رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحوا بشئ لم أرهم فرحوا بشئ أشد منه ، قال رجل : ((يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب)) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحب قوماً لم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المرء مع من أحب)) رواه البخارى ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد حسن مختصراً من حديث جابر : ((المرء مع من أحب)) .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : ((يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ، قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت ، قال : فإنى أحب الله ورسوله ، قال :

فإنك مع من أحببت ، قال : فأعادها أبو ذر فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم)) رواه أبو داود .

وماذا علينا إن رجونا أن نكون منهم بمحض الفضل الإلهي بشرط ألا نترك العمل ، وها نحن أولاء نبذل ما استطعنا ونطمع في عفو الله وفضله ، مع عدم الأمن من مكر الله عز وجل الذي هو شرط في الطريق .

٥ - وأما قول فضيلتكم : إنه لو صح ذلك لملأوا الجنات ولما بقي للجنات أحد يسكنها ، يا أخي لقد ضحكنا كثيراً ، هل تظن أن الجنة داركم أو في سعة سوريا أو الدنيا ؟ وأين التجانيون وغير التجانيين ؟ وقد ثبت أن بعد دخول المسلمين جميعاً من سائر الأمم الجنة يبقى فيها فضل فيخلق الله خلقاً للجنة فيسكنهم فيها بمحض الفضل .

ماذا عمل هؤلاء ؟ أظن الغنم بالغرم ! قد وضح أن ذلك باطل ، والحق : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ثم قلت : إنه صلى الله عليه وسلم جمع عشيرته فقال لهم : ((أنقذوا أنفسكم من النار ، لا أغني عنكم من الله شيئاً)) ، يا سبحان الله أهذا كل ما حفظت من السنة ؟ أوليست الشفاعة ثابتة ؟ أليس ينتفع به حتى الكفار يوم القيامة ؟ وهل نال من نال الفضل إلا ببركته صلى الله عليه وسلم ؟ أوليس في الصحيح حديث العباس بن عبد المطلب ، قلت : يا رسول الله هل أغنيت عن عمك ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، قال : ((نعم هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)) أخرجه الشيخان ، فهذا رجل من أهل بيته من أهل النار ، فكيف بمن مات على الإيمان !

أو لم يقل صلى الله عليه وسلم : ((خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى ، أما إنها ليست للمؤمنين المتقدمين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين)) رواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمر وإسناده جيد ، ولتسمح أن أنقل لك قوله صلى الله عليه وسلم : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) ، ولعلك تقول : إنه غير صحيح ، لا بل هو صحيح ، وارجع إلى كلام المحدثين الأثبات عنه ، ولعلك تتفجر غيظاً إن رويت لك حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : ((ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر ، فقال رجل : يا رسول الله أو ما ربيعة من مضر ؟ قال : إنما أقول ما أقول)) رواه أحمد بإسناد جيد ، وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة)) رواه البزار ورواه رواية الصحيح .

٦ - أما ما ذكرت من أنه فضل أوراده على المأثور والقرآن ، غفر الله لك ، هذا غير صحيح ، ولتعلم أن أوراده من المأثور والقرآن ، وهذا نص ورده :

الاستغفار وهو من المأثور ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت وقد قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، ولا إله إلا الله ، فهل هى ليست من المأثور ؟ ولا من القرآن ؟ أشهد الله أنها تهمة خاطئة مخطئة .

وجميع الأوراد لا تخرج عن هذه الثلاثة ، إما مأثور بالنص أو مأمور به ، ولتعلم أنه أمر أحبابه بجميع ما ورد فى السنة ، فكل ذكر أو دعاء مأثور فهو ورد لهم ، أما القرآن فقد حث رضى الله عنه على قراءة حزين فى كل يوم على الأقل .

٧ - أما ما ذكرته فى دعاء : يا من أظهر الجميل ، وزعمت أنه كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرجه الحاكم فى المستدرک بسند صحيح وأقره الحافظ الذهبى والمنذرى والشوكانى ، فهل أنت حجة فى ذلك أو لك به معرفة ؟ إنا نعرفك جيداً ونعرف مبلغك من العلم ونعرف الحديث إنك تنقل حقاً وباطلاً وخطأً وصواباً ومستفتيك وقسمته ، والخطأ يغلب عليك ، وانظر كلام ابن القيم فى صحيفة عمرو بن شعيب .

٨ - واستكثرت فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح ، وزعمت أنه جعلها أولى من القرآن ، وزعمت أن الشيخ يرفع نفسه بذلك على ذوى الفضل كالأنبياء وسائر الصالحين ومنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا كله بهتان واضح مبين ، ولست تفكر برأسك وإنما تفكر برأس بعضهم وهو موتور علم .

يا أستاذ : إن الأنبياء لا يمكن أن يدركهم أحد ، فكيف يفوقهم ! والصحابة كذلك ، وقد بين الشيخ رضى الله عنه ذلك فى الجواهر كما تقدم .

أما فضل صلاة الفاتح فسأعلمك بتأويل كلام الشيخ فيها :

ذكر سيدك وإمامك وحجتك العلامة الشوكانى فى تحفة الذاكرين : وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية ((وقد خرج من عندها حين صلى الصبح وهى تسبح الله ، ثم رجع وهى جالسة بعد أن أضحى : ما زلت على الحالة التى فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبجمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضى نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته)) الحديث أخرجه مسلم كما قال المصنف رحمه الله ، وهو من حديث جويرية رضى الله عنها : ((إن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى سجدها ، ثم رجع إليها إلخ)) وأخرجه من حديثها أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وفى رواية لمسلم ((سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضى نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته)) وزاد النسائى فى آخر الحديث ((والحمد لله)) كذلك ، وفى رواية له ((سبحان الله وبجمده ولا إله إلا الله والله أكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)) .

قوله ((بعد أن أضحى)) : دخل فى الضحوة وهى ارتفاع النهار ، قوله ((وزنة عرشه)) : أى مقدار وزن عرشه سبحانه مع عظم قدره وكون السماوات والأرض بالنسبة إليه كحلقة فى فلاة ، قوله ((ومداد كلماته)) : أى عددها ، وقيل المداد مصدر كالمذ وهى ما يكثر به ويزيد ، وفى الحديث دليل على أن من قال : سبحان الله عدد كذا وزنة كذا كتب له ذلك القدر ، وفضل الله يمن به على من يشاء من عباده ، ولا يتجه ههنا أن يقال : إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد ، فإن هذا باب منحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباد الله وأرشداهم ودلهم عليه تخفيفاً عليهم وتكثيراً لأجورهم من دون تعب ولا نصب ، فله الحمد فقد ورد ما يقوى هذا فى كثير من الأحاديث ، وسيدذكر المصنف بعضها .

ومما يدل على ما ذكرناه حديث سعد بن أبي وقاص : ((إنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فقال لها : ألا أخبرك بما هو خير لك وأيسر عليك من هذا وأفضل ، فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك)) وأخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وابن حبان وصحاحه ، وأخرج الترمذي والحاكم في المستدرک وابن حبان وصحاحه عن حذيفة : ((إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن ، فقال : يا بنت حبي ما هذا ؟ قالت : أسبح بهن ، قال : قد سبحت منذ قمت على فراشك أكثر من هذا ، قالت : علمني يا رسول الله ، قال : قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء)) ، وفي هذا الحديث دليل على ما قدمنا من أنه يكتب للذاكر إذا قال : عدد كذا أو نحو ذلك ، جميع ما ذكر بعده أو نحوه وإن كان يفوت الإحصاء ، ولا يمكن الوقوف على مقداره من بنى آدم ، فإن الله سبحانه وتعالى يعلم ذلك ويحيط بكل شيء علماً .

وآخر جملة في صلاة الفاتح : حق قدره ومقداره العظيم ، ومثلك يجهل قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما نحن فنرجو أن تضاعف صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم بذلك القدر الذي لا يعلمه إلا الله ، وأن نعطي أجرنا إن شاء الله مضاعفاً ببركة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبتوفيق الله لنا لحسن الظن بالله تعالى ، وكل ما ذكر الشيخ يدخل تحت حق قدره ومقداره العظيم ، ونحن في خير والله الحمد ، وكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشراً)) ، فدع ما ذكره الشيخ مما يعطى المصلي عليه صلى الله عليه وسلم في الجنة ، أفشى في العالم يبلغ صلاة الله على عبده ؟ فكيف إذا صلى الله على العبد بقدره صلى الله عليه وسلم ومقداره العظيم !

لا أظنك تصدق بهذا ! سل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذأ ، وسل العلماء ومنهم الشوكاني ، وإن لنا معك مناقشة هنا وهي أنك قد دلست على الشيخ يا رشيد ، وفعلت كما

يقول القائل : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) (١) ويترك (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) (٢) ، فقد نقلت ما ذكر في فضل صلاة الفاتح وتركت كلامه الذى يظهر فيه مراده فى نفس الباب .

قال رضى الله عنه : " فإن قلت ربما يطلع بعض القاصرين ممن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول : إذا كان هذا كما ذكرتم فينبغى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن ، قلنا لهم : بل تلاوة القرآن أولى لأنه مطلوب شرعاً لأجل الفضل الذى ورد فيه ، ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ، ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد ، فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته ، وأما فضل الصلاة التى نحن بصددنا فإنها من باب التخيير لا شئ على من تركها " وثانياً إن هذا الباب ليس موضوعاً للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال ، وأنت خير بما قال العلماء فى فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها .

فأين يا أستاذ أنه يجعل صلاة الفاتح أولى من القرآن ! نعوذ بالله من الهوى ، وفى الصحيفة التالية أن المؤلف سأل الشيخ رضى الله عنه : يفهم مما تقدم أن صاحب هذه الصلاة التى يذكرها له فضل أكثر من جميع من تقدمهم من عباد الله المؤمنين ؟

فأجاب : " إن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين (٣) مكتوب فى صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته إلى آخر هذه الأمة ، فإذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور فى هذا الباب ، لمرتبة الصحبة " ، ثم ضرب مثلاً رضى الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم ، قال : " عملنا مع عملهم كمشى النملة مع سرعة طيران القطة " ، وصدق رضى الله عنه فيما مثل به لأنهم رضى الله عنهم حازوا قصب السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، قال فى حقهم صلى الله عليه وسلم : ((إن الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين)) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) ، وذكر سيدنا رضى الله عنه وجهاً آخر لبيان فضل أهل المراتب فقال : " إن الثواب المتقدم ذكره بسبب خاصية بعض الأذكار كما قدمنا إنما هو المعتاد لكل عامل ، مثلاً إذا كان يحصل له فى ذكره عشر

حسنت أو مائة أو ألف أو أكثر فهذه هي التي يتضاعف فضلها لعامل الخاصة كصلاة الفاتح وغيرها وهذا لغير أهل المراتب ، وأما هم فيتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم ، فليس مرتبة الرسالة كمرتبة النبوة ، ولا الصديقية كالنبوة ، ولا يشملهم القياس " .

فأين يا أستاذ أنه يرفع قارئها عن الأنبياء والصالحين جميعاً ومنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل من الدين يا أستاذ أن تبتز كلام الشيخ لحقدك على بعض تلاميذه ؟ أسأل الله أن يتوب علينا وعليك .

ولنزدك بياناً في رد الفرية عليه رضى الله عنه أنه يفضل صلاة الفاتح على القرآن ، فقد بين رضى الله عنه - في الكتاب نفسه الذى نقلت منه - أنه إنما يريد أن الأنفع لمن لم يحسن تلاوة القرآن ولم يتأدب بأدابه أن يجعل شغله الأكثر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وليروض نفسه على التأدب بأدب القرآن وليقرأه متأدباً بأدبه ، فإنه أفضل الذكر وأفضل الكلام من كل الوجوه .

قال رضى الله عنه فى الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن :

" أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام ، فأمره أوضح من الشمس كما هو معلوم فى استقراءات الشرع وأصوله ، شهدت به الآثار الصحيحة ، وتفضيله من حيثين ، الحيشية الأولى : كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال ، فهو فى هذه المرتبة لا يوازيه كلام ، والحيشية الثانية : ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التى لا يتصف بها إلا الربانيون ، فهو فى هذه المرتبة أيضاً لا يوازيه كلام فى الدلالة على هذه الأمور " .

ثم قسم قارئه إلى مراتب ، وبين أن من أحسن أدب القرآن فلا أفضل له من تلاوته ، ومن لم يحسن فالأنفع له الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع مجاهدة نفسه فى التأدب بأدب القرآن ، وبمثل قوله قال الغزالي وشيخك شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شئ منه))

أخرجه الإمام أحمد في المسند والحاكم وصححه وأقره الذهبي على تصحيحه ، وعن أنس رضى الله عنه : " رب تال للقرآن والقرآن يلعنه " .

٩ - ثم قلت : بعد أن ذكر في فضلها ما ذكر من المبالغات - وهنا قلت كلمة غير موفقة ولا مؤدبة إن دلت على شئ فإنما تدل على ضعف السجيا - إنه لم يفضل عليها إلا الدعاء بالاسم الأعظم وهو هذا (أهم سقك حلع يص) ، ولا يدرى أى شيطان أوحى إليك أن تخرع هذا القول على الشيخ ، فقد بحثنا في الكتاب الذى نقلت منه من أوله إلى آخره فلم نجد ، وكذلك كتب أصحابه وهى مطبوعة منتشرة ، فهل تسمحون - يا صاحب الفضيلة - أن تدلنا فى أى صحيفة من الجواهر الذى تنقل عنه أن الشيخ قال : إن هذه الكلمات هى اسم الله الأعظم يا سى رشيد ؟ وهلا تحشى أن يفتضح هذا الافتراء ؟

١٠ - وزعمت غير صادق - أن فى الكتاب ما تفهم حضرتكم ولا أدرى من أنت ! وهذا التدليس الواضح لا يجعل لنقلك عند العلماء قيمة ، وحقدك يوجب فى رأيك نظراً - ما تعهد حضرتكم مثله عن الباطنية وأهل الوحدة والاتحاد وغلاة الصوفية .

وهذا كله خطأ فى خطأ لأنه نشأ عن عدم فهم لكلام الصوفية رضوان الله عليهم ، وقد سلمت علوم الصوفية الذين حالهم كحال رجال الرسالة .

وذكرت ذلك مراراً وفى هذا نحن متفقون ، فتعال فكل ما خالف ذلك فلنطرحه ، ولتعلم أن الصوفية الذين تسئ الظن فيهم بعيدون عما تعتقد فيهم كل البعد ، فلا تصدق أنهم أهل اتحاد ولا حلول كما تزعم ويزعم الزاعمون ، وأن أشدهم لهجاً بما تفهم أنت وأمثالك من كلامه أنه يعتقد الوحدة المطلقة هو من أبعد الناس عنها ، واقرأ عقيدة الشيخ محيى الدين بن العربى فى أول الفتوحات المكية ، حيث قال : " فى إختوتى ويا أحبائى رضى الله عنكم ، أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير إلى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه ، أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين وسمعه أنه يشهد قولاً وعقداً أن الله تعالى واحد لا ثانى له فى إلهيته ، منزه عن الصاحبة والولد " إلى آخر عقيدته .

فما وجد فى كلامه مما يخالف هذه العقيدة فهو إما مدسوس عليه أو هو مؤول يحمل على الوجه الاصطلاحى ، ومتى حقيقته وجدته كمن يقول : إن الوتد قال للحائط : إنى أريد لديك مأوى أسكن فيه ، وإنما يعنى لبيان حاله أو يعبر عن صور شهودية تلوح له كما فى الرؤيا ولها تأويل ، فتلك كذلك فى حكمها تأويلها عين تأويل الرؤيا ، وما يذكر عن مشاهد الصوفية التى لا تلائم العقيدة الصحيحة التى عليها المسلمون هى مؤولة ، بل مشاهدهم - وإن لم تخالف العقيدة - كثيراً ما تحتاج لتأويل .

والرجل إنما يقص المشهد كما رآه ، وكلامه وقائع رؤيا كالرؤيا المنامية تماماً ، ومعلوم أن الرأى قد يرى فى الرؤيا أموراً غير معقولة ، وهى فى الحقيقة معقولة متى أولت . وقد أول صلى الله عليه وسلم اللين بالعلم ، وسوارى الذهب بكذابين ، والخمر بالغواية ، وأنه وجد أباً جهل فى الجنة بإسلام عكرمة ولده ، ودخول أبى جهل الجنة مع كفره غير معقول شرعاً ، وغير ذلك .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى كتاب التعبير من شرحه على صحيح البخارى التأويل فى رؤيا الله عز وجل فى النوم فى صور .

فما رأيت من كلامهم بلسان الوحدة المطلقة ، فهم يعلمون أن المتكلم بها يعبر عن مشهد مؤول ويسيرون به فى هذا المهيع ، فاعلم ذلك وسر به فى هذا القبيل .

وقد قال الشيخ ابن القيم فى مدارج السالكين الذى طبعته فى مطبعتك فى باب الجمع ص ٢٧٦ حين تكلم على من تخطفه لوائح شهود الجمع ولم يتمكن فى البقاء ، فقال : وهذا قد يعرض للصادق أحياناً فيعلم أنه غالط فيرجع إلى الأصل ويحكم العلم على الحال ، وفى مثل هذا قال أبو يزيد : سبحانى ، وما فى الجبة إلا الله ، ونحو ذلك .

١١ - وأنكرت أن يأمر السادة الصوفية مريديهم بالتسليم لهم ، ونفهم فى هذا غير ما تفهم ، وفهمك يقتضى أن الشيخ يأمر مريده بالخروج من سبيل الله ورسوله فيخرج .

وخبرنى هل أنت أمين على العلم إذ ذاك ؟ هل أنت أمين كمؤرخ يهودى أو لا دين له ؟ اللهم إن هذا الكلام ينادى عليك بأنك عدو للحق لا تبعاً أن تفجر فى خصومتك ، ألا فلتعلم أن المريد فى سائر الطرق لا يختار إلا شيخاً مسلماً صالحاً تقياً أميناً على الدين لما حث عليه

الشرع من الصحبة الصالحة ؟ فماذا على من سلم له فيما يصح أن يكون له وجه من الحق ؟
وذلك مثل أن يراك الناس دائماً مودعاً أو مستقبلاً لبعض الحكام لاصقاً بهم أشد لصوق ،
وكذلك غير الحكام ، مع ما ورد فى وقوف العالم بباب الحكام ، وتحب أن نسلم لك ؟
وفيم يسلم لهم ؟ فى أمر مختلف فيه ، وليس معنى هذا أن يرتكب المريد مخالفة للشرعية ،
فليحتط لنفسه فى العمل كما يشاء ، وله أن يطلب الوقوف على وجه ما خفى عنه بالأدب ،
فليس هو التسليم الأعمى بل هو التسليم فى حدود الإسلام وفى حدود العلم يا أستاذ ، فأين
هذا من تسليمك المفترى الذى لا يقول به مسلم !؟

وأى فائدة لمثل إنكارك السخيف الذى فضح طواياك ، ومن دفعك للإنكار ولم تبوءوا إلا
بجبية ممضة^(١) ، فقد ظهر أن تهملك باطلة وأن الطريق وأهلها منها بريئون ، ولو أنك تأدبت
وسألت أحد علماء الطريق لبين لك وجه ما أشكل عليك ، فإننا متفقون على أن ما خالف
الجمع عليه فهو باطل ، فلم يبق إلا ما اختلف المحققون فيه ، ومن النطاعة أن يلزم أحدنا
صاحبه برأيه حيث لا نص عليه ، اللهم إنا نعوذ بك من مفتريات الظالمين .

١٢ - أنكرت على الشيخ تحذيره للناس من إيذائه ومعاداته وبيان أن ذلك من أسباب
الخسران ، وماذا على ولى توالت عليه البشرى أن يحذر الناس من إيذائه ، وجميع من يؤذيه إنما
يفعل لأسباب دينية إذا علمها الناس كانت لذلك المؤذى من أكبر الفضائح ، وأشدهم إخلاصاً
مسئء الفهم مخطئه ، وقد قال تعالى فى الحديث القدسى : ((من عادى لى ولياً فقد آذنته
بالحرب)) ، وإن لم يعجبك سند البخارى - وقد رأيت كلامك فيه وهو مردود فاجث عن رده -
فإليك قوله صلى الله عليه وسلم : ((اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله
بالمحاربة)) وهو صحيح لا علة له ، انظر المستدرک وتلخيص الذهبى ، وراجع الرسالة القشيرية
من فضلك حتى تعلم أن الولى قد يعلم أنه ولى ، وقد ثبت علم بعض الصحابة بدخولهم الجنة
ولا يوجب ذلك لأحد الأمن من مكر الله عز وجل ، ولا أدرى هل تقول : إن الأمة المحمدية لا
نصيب لها فى مثل هذا الخير ؟ قل فأنت مخطئ .

١٣ - ذكرت الذى حدا بك للكتابة ، وهو أنك كتبت تنكر رؤية النبى فى اليقظة التى ندعيها ، فسأل قوم من السادة التجانيين مجلة نور الإسلام عن رؤية اليقظة ، فأجابهم مفتيها بما يتخذونه حجة مستدلاً بحياة الأنبياء ، وهذا الذى ذكرته غير صحيح .

وبهذا قد تبين أنك كتبت وأنت حاقدا على هؤلاء القوم ، ثم سرى حقدك إلى الشيخ التجانى فأبيت إلا أن تحاربهم بالتدليس على الشيخ وترك ما يبين الحقيقة فى مذهبه ، ورأيه فى المصدر الذى نقلت عنه ونحن نعرفك حقوداً مفرطاً مغالياً فى الحقد حتى يفقدك الحقد الاتزان والرشد فتصبح غير رشيد ، فلنبين للناس كذب السبب الذى ذكرته .

يا أستاذ : إن القوم لم يشعروا بما كتبت ، ولم يسألوا نور الإسلام ، ولا سيدك العلامة الدجوى الذى لو قارنا بينك وبين الكثير من تلاميذه لخنفت كفتك فى أى مذهب من المذاهب فى الأصول أو الفروع ، وإنا لنعرف مكانتك العلمية مهما ادعيت الاجتهاد وأنت خلو من مؤهلاته ، فأنت ضعيف فى النحو والصرف والبديع والمنطق واللغة وعليها يدور فهم الكتاب والسنة ، وأما سيدك الدجوى فهو حجة فى الأصول والفروع ، ووالله يا أخى إن الغرور لا يجديك شيئاً فأنت معروف .

لم يسألوه عن رؤية اليقظة ، ولكنهم قرأوا ما كتبت من المداورة لترد قوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء)) ، والحديث صحيح وما نقلته لتقول بضعفه رد عليه علماء الحديث ، وصححه أحق الناس بمعرفة الصحيح والضعيف ، وإنما أردت أن ترضى عمى القلوب القائلين : إن الأنبياء كومة من العظام فى قبورهم ، وإن العصا أنفع لهم من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء عندك مؤدبون سلفيو العقيدة موحدون ! ألا خيبة الله على الشيطان ، ولا أعرف ماذا يضركم أن يكون الأنبياء بل والصديقون لا تأكل الأرض أجسادهم () .

وقال ابن القيم فى شفاء العليل ص ١١٤ : " وفى صحيح الحاكم حديث صاحب الرمانة الذى عبد الله خمسمائة سنة ، يأكل كل يوم رمانة تخرج له من شجرة ثم يقوم إلى صلاته ، فسأل ربه وقت الأجل أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل للأرض عليه سبيلاً حتى يبعث وهو ساجد ،

فإذا كان يوم القيامة وقف بين يدي الرب ، فيقول تعالى : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فيقول : رب بل بعملى ، فيقول الرب جل جلاله : قايسوا عبدي بنعمتى عليه وبعمله ، فتؤخذ نعمة البصر بعبادة خمسمائة سنة ، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه ، فيقول : أدخلوا عبدي النار ، فيجر إلى النار ، فينادى : رب برحمتك رب برحمتك أدخلنى الجنة ، فيقول : ردوه ، فيوقف بين يديه ، فيقول : يا عبدي من خلقتك ولم تكن شيئاً ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول : من قواك على عبادة خمسمائة سنة ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول : من أنزلك فى جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل يوم رمانة وإنما تخرج مرة فى السنة ، وسألتنى أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول الله : فذلك برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة " رواه من طريق يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن سليمان ابن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والإسناد صحيح ومعناه صحيح لا ريب فيه ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لن ينجو أحد منكم بعمله)) ، وفى لفظ : ((لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل)) " انتهى .

وحسبنا أن يكون هذا الحديث فى مرتبة الحسن لا الصحيح ، فهو خير من اجتهاد أمثال حضرتك ممن قتلهم الدعوى .

أفيوجد هذا فى الأمم الماضية ولا يوجد فى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فكيف بالرسول ؟ فكيف بسيد الخلق أجمعين ؟ ألا فليخسأ المبطلون ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

نعم نحن القائلين : بأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، ندعى عندك وعند أمثالك ممن ضرب الله على قلوبهم الحجاب الغليظ قبوريين ، نعم نحن نعلن أننا نقول : إن من يسلم على المسلمين يردون عليه السلام ، ونعلن أن الأنبياء أحياء فى قبورهم حياة لا كهذه الحياة بل هى أعظم وأعلى ، وأن الأرض لا تأكل أجسادهم .

وهات لى واحداً من الصحابة أو التابعين أو تابع التابعين من الأئمة يقول : إن الأرض تأكل أجساد الأنبياء ، فإن كان القائل بهذا قبورياً أو قبرياً فحبذا هذا الوصف الذى شارك فيه سلف الأمة .

إن الذى صح عنه هذا هو الذى نزل عليه القرآن وأمر ببيانه ، فهل أنتم أحسن فهماً للقرآن منه صلى الله عليه وسلم ؟ ألا متى يستقيم تفكيركم ؟ اعلم أيها المحروم أن الخوارج كفروا سيدنا وسيدك علياً رضى الله عنه فلم يضره ذلك شيئاً ، قل ما شئت فالحق حق رغم أنوف منكريه ، والحقائق حقائق وفضل الله يعرفه أهله ، ومستحيل أن يضير شمس النبوة عمى الخفافيش عن شهودها ، أفتعلم ماذا تعدون عندنا ؟ ٠٠٠٠٠

فلما قرأوا كتابتك التى تريد أن ترد بها هذا الحديث كتبوا لمجلة نور الإسلام ، وهى نور الإسلام حقاً وليست باسم على غير مسمى ، فرد سيدك الدجوى الحق إلى نصابه ، فغضبت لذلك وظهر السواد على شفتيك وانطلق السباب من بنانك ، وسيحاسبك الله به ، وانظر أيصح أن يكون المؤمن سباباً ؟

وراجع السؤال والجواب فى الجزء السادس من المجلد الثالث من نور الإسلام ص ٢٩٧ ولا أثر لرؤية نوم ولا يقظة ، فمتى تكون صادقاً يا أستاذ ؟

إننا نعلم يا رشيد سبب حقدك ، فلنذكره للمسلمين ليحكموا بيننا وبينك ، ونحن والله الحمد صادقون غير كاذبين ، ولقد كتبت يوماً مقالاً استشهدت فيه بالشيخ التجانى ووصفته بالفقيه الصوفى ، ولا ندرى كيف نسيت ذلك وإنما هو الهوى نعوذ بالله منه ، أما السبب الحقيقى فى تغيرك من قبل فهو :

لك تلميذ تعزه وتحبه وترى فيه نبوغاً ، له قصة عجيبة ، ذهب إلى بلده وأخذ يقول : إن الأنبياء والأولياء قد ذابوا فى قبورهم وأكلتهم الأرض.... إلخ ، شنشنة نعرفها من أصحابك وأصدقائك ، وإن الصلاة فى النعال وإن كانت ملوثة بالقذارات والنجاسات أسفلها وأعلاها جائزة .

وأراد أن يبرهن على ذلك عملياً فيصلى فى نعاله المتنجسة ، فقيض الله له من أهل العلم من رأى أن تلميذك بلغ من الوقاحة ما لا ينفع فيه نقاش فأجابه بنعله ، وقد عز على تلميذك ذلك

لأنه أسقطه من عين الناس حتى أقربائه ، وقد كان ساقطاً عندهم قبل ذلك لأنه اتهم اتهامات غير مشرفة ، وكان يدعى الاجتهاد المطلق مثل حضرتك ، وأراد أن يدون مذهباً لنفسه يسمى مذهب فلان .

ذهب تلميذك هذا إلى مدينة من مدن القطر ليسهر رمضان عند بعض الوجهاء ، وكان ذلك التلميذ ندى الصوت يقرأ على الوجه الذى يقرأه الصييته () ، ثم أخذ يلقي دروساً على مبادئ حضرتك يا سيدى الرشيد ، فكان منها إنكار خوارق العادات التى فى القرآن وتأويلها على قاعدة تلميذك الآخر أبى زيد الذى سميته ملحد دمنهور أخيراً ، وكان من قبل العزيز عليك ، ولا ندرى من أين رزق هذا الإلحاد وطول حياته هو لك تلميذ ؟ وهو يقول ذلك ويفخر به ، فقيض الله لتلميذك الصييت بعض التجانيين فتسبب فى طرده عن تلك المدينة وخفت صوت باطلكم واندرثر .

فماذا فعل ذلك المحبوب ؟ ذهب إلى القاهرة وغير زيه - أى زى المشايخ - ولبس بدلة إفرنجية وطربوشاً ، وحجته فى ذلك أو عذره أنه كان إذا ركب الترام وكان مزدحماً يخفق الهواء بجبته وهو راكب على سياج الترام .

أترى كيف أن الشيطان يلهم تلميذك الحجة ؟ الحجة الدامغة التى لا ترد ، وماذا عليه أن يلبس بنظوناً ومعطفاً يحكمه بالأزرار حتى لا يلعب به الهواء ويبقى بالعمامة ؟ لا ، الحقيقة أن المقصود بالذات هو تغيير العمامة وحلق لحيته وجعل شاربيه اسكوتش () أو أكثر .

وقال لأصحابه الذين ذهب من قبل ليسهر فى القراءة عندهم شهر رمضان فى تلك المدينة التى طرد منها : إن قراءة القرآن فى ليالى رمضان بدعة ، ثم أتدرى ماذا فعل بعد ذلك ؟ أخذ يتعلم الضرب على العود عند سيدة فرنسية ، فلنتركه يتعلم العود عند تلك السيدة ويقول : إن سهر رمضان فى قراءة القرآن بدعة ، وقد كان جبريل يدارس النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فى رمضان ، وكذلك يفعل المسلمون .

ولتعلم أن بينه وبين التجانيين فى بلده عداً ، لماذا ؟ لأنهم يحتقرون فعله ، يحتقرون حقه ، لا يعجبهم هذا النمط وبالأخص ممن يحملة الغرور على دعوى الاجتهاد ، وليس أهلاً لأن يكون تلميذاً لكثير من أهل التقليد .

هذا الأستاذ سابقاً الأندى حالياً وأحبابه هم الذين أوعزوا إلى رشيد ما أوعزوا ، فتطور سى رشيد ولبسته روح أعداء الصالحين وتشرف باتشاح الوسائل التى سقط فيها من بتر وتحريف وحذف وسباب وهو يقرأ قوله صلى الله عليه وسلم : ((ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ)) أخرجه الترمذى من حديث ابن مسعود .

وإن كلام مثلك وفهم مثلك فى كلام القوم كمثل الحلاق الجاهل إذا تكلم فى دقائق الفلسفة ، ذلك لأن الحجة فى كل فن أهله ، فإن الطبيب إن احتاج لعمل يختص بالهندسة وكله إلى مهندس لا إلى نجار ، والمهندس إن اعتلت صحته ائتمن عليها طبيباً لا حداداً ، وأنت من أبعد الخلق عن أحوال السادة الصوفية وشؤونها ، وإن قضى الله لك بمعاشرة عوام الطريقة وقارنت بين تمسكهم بأوامر الشرع الشريف وبين خصومهم ترى البون شاسعاً بين من يتمسك بالدين وبين من يهمل الدين .

ليس فى التجانيين مبتدع والله الحمد ، فهم مالكية وشافعية وحنابلة وأحناف ، وليس فيهم معتزلة ولا قدرية ولا جبرية ولا جهمية ولا أهل اتحاد ولا حلول - ولا تصدق أن الصوفية أهل اتحاد ولا حلول - بل هم على عقيدة أهل السنة والجماعة يحبون الصوفية قاطبة ويسلمون للأولياء جميعاً ، ولا يرون أى ولى من الأولياء يبلغ مرتبة الصحابة مهما عمل ، لا شيخهم ولا غيره ، وأن الأولياء والصحابة لا يبلغون مراتب الأنبياء ، ولا أى ورد يساوى القرآن ، فكيف يفضله ؟ وهم يتعبدون بقراءة القرآن ويحفظونه ويحافظون على أحكامه أشد المحافظة ، وبشارات الطريق لا تعدو عندهم أنها بشارات يسرون بها ولا تغرهم ولا تحملهم على ترك العمل ، ومن فعل ذلك فليس من أهل الطريق ، فما بلغك غير ذلك فهو كذب ، وما فهمته من كلامهم غير ذلك فقد أخطأت فى فهمه .

يا أستاذ : التجانيون نهارهم فى طاعة ربهم وليلهم يقومون منه ما شاء الله ، يكون بين يديه سبحانه قائمين قانتين ذاكرين ، وقد عهدناك وأمثالك لا تجرى لكم دمة إلا على عرض من

الدنيا فاتكم ، أو استقبال أو توديع لمدوب سام أو مخلوق من أهل الدنيا ، فمن انتسب للسادة التجانية وكان على صفتكم فالطريق براء من خطته وأهلوها ، وإنما نذكر ذلك تحدثاً بنعمته سبحانه (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) () .

أما محاربة التجانيين للمستعمرين والمبشرين ورغبتك فى أن تقلل من شأنها ، فأرح نفسك فإنهم يعملون ما يعملون لله ، لا يريدون من أحد شهادة والله خير الشاهدين .

وإنى أنصح لك أن تلقى بنفسك عند شيخ من أهل التربية فى طريق الله ، يربيك ويهذب لقس () نفسك حتى تكمل ، وإذ ذاك - إذا منحك الله البصيرة النورانية - ستعلم يقيناً أن لك الشرف الأسمى أن تكون تلميذاً لهم وحسبك بذلك حظوة ، ولك أن تفهم كلامهم بعيداً عن سوء الظن المهين .

وإنى لأرجو إن شاء الله تعالى ألا يكبو بك الحظ مرة أخرى فتحمل كلام المسلمين على غير ما يعتقدون ، وخير لك أن تسأل القوم قبل أن تهجم عليهم فإن للمؤمن حرمة .
وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولانا وإياك بهدأته وفضله ، آمين .

وتفضل أيها السيد بقبول احترامنا ، والسلام عليكم ورحمة الله ،،،

تجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والمؤمنين .
نشر رجل مخدوع بأكاذيب الموتور الشنقيطى مقالة فى جريدة فلسطينية ، يشوه بها الحقيقة
عن السادة التجانية ، أخطأ فيها دينياً وعلمياً وتاريخياً .

ولم يراع التحقيق فيها ولا الأدب ، وإن صنيع دعاة السوء يوجب احتقارهم ، ولا بد أن يأتى
اليوم الذى يتضح للملأ فيه خزيهم ، وهم الآن فى الخزي مرتكسون لأن ذلك الصنيع إنما هو
التدليس الذى يسقط به كل مدلس ، فيجتزئ الرجل منهم كلاماً للشيخ ويترك ما يوضحه من
نفس كلامه وفى نفس الكتاب الذى نقل منه ، كمن يقول : (لا تُقربُوا الصَّلَاةَ)^(١) ويسكت ،
فهل هؤلاء شرفاء ويحترمون ؟

ومثل ذلك أنهم يقولون : إن الشيخ رضى الله عنه قال : إن صلاة الفاتح أفضل من القرآن ،
وهذا غير صحيح ، فإننا نقول : إن القرآن أفضل الكلام وأفضل الكتب المنزلة ومستحيل أن
يعادله كلام مطلقاً ، غير أن له آداباً يجب على تاليه أن يتصف بها ، فمن لم يستطع أن يوفى هذه
الآداب فالأنفع له أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه طولب فيها بآداب دون
الآداب التى طولب بها تالى القرآن ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((اقرأوا القرآن ما اختلفت
عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه)) ، فهل من يقول هذا يكون معناه أنه فضل الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم على القرآن ، ألا فليخسأ المبطلون .

نعم نحن نقول : إن من لم يحسن أدب تلاوة الكتاب الواجبة فلأن يصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم أفضل له من أن يتلو القرآن وهو مخل بشروط تلاوته ألف مرة ، فأى شئ فى
ذلك ؟ وهذا الذى يقول به العلماء ، وهذا الذى يعنيه الشيخ ووضحه فى كتابه الذى نقلوا
عنه .

أما دعوى أنه قال : إن هذا الورد ادخره لى صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه لأحد من
أصحابه ونسبوه لجواهر المعانى ، فالجواهر مطبوع ولا يوجد فيه هذا القول ولا فى أى كتاب
من كتب الطريق ، وإن من المضحك أن لا يعرف هؤلاء القوم المكفر من غير المكفر ، فهبوا أن

الشيخ قال : إننى رأيت النبی صلی الله علیه وسلم فقال لی : كذا وكذا ، وكان هذا القول مخالفاً للشریعة ، أتدرون ما حکم أهل العلم فيه ؟ الرؤیا صحیحة لقوله صلی الله علیه وسلم : ((إن الشیطان لا یتمثل بی)) ، وهی رؤیا مؤولة لمخالفتها لل حکم الشرعی .

وقد ذکر أبو عبد الله الزرقانی فی شرحه علی موطأ الإمام مالک فی مبحث زکاة الركاز لطیفة : " وقع أن رجلاً رأى النبی صلی الله علیه وسلم فی النوم ، فقال له : اذهب إلى موضع كذا فاحفره فإن فيه ركازاً فخذہ لك ولا خمس عليك فيه ، فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع ، فحفره فوجد الركاز فيه ، فاستفتی علماء عصره ، فأفتوه بأنه لا خمس علیه لصحة الرؤیا ، وأفتى العز بن عبد السلام بأن علیه الخمس ، وقال : أكثر ما ينزل منامه منزلة حدیث روى بإسناد صحیح ، وقد عارضه ما هو أصح منه وهو حدیث : ((فی الركاز الخمس)) " انتهى المراد منه .

وقد نقل هذه اللطیفة أيضاً الجلال السيوطی ، والعزیزی ، والطار فی حاشيته علی جمع الجوامع ، وأبو عبد الله كنون فی تعليقه علی الموطأ .

ولا فرق فی ذلك بین رؤية نوم أو يقظة علی القول بثبوتها ، وهو الذى علیه جمهور أهل العلم من سائر المذاهب ، وقال سیدی العربی بن السائح فی البغیة ما نصه : " ومن المقرر عند العلماء الأعلام أنه يعمل بجميع ما يتلقاه العارفون منه علیه الصلاة والسلام ، سواء فی اليقظة أو فی المنام ، ما لم یصادم شيئاً من النصوص القطعیة ، أو یؤدى إلى انحرام قاعدة شرعیة " انتهى .

علی أن الشیخ رضی الله عنه لم یقل كما ادعوا إن الورد ادخره له صلی الله علیه وسلم وكتمه عن أصحابه ، ولم یقل إن صلاة الفاتح كتمها صلی الله علیه وسلم عن أصحابه ، فإنها موجودة قبل الشیخ رضی الله عنه ، ولم یقل إنها من القرآن ، ولم یقل إنها أنزلت علیّ ، فكل هذا كذب علی الشیخ رضی الله عنه .

إن الشارع حث علی حب الصالحین وصحبتهم ، وضرب مثلاً للجلیس الصالح كالشیخ التجانی الذى تاب الله علی أمم بصحبته وصحبة من صحبه ، فوجدوا بركة ذلك وظهرت

آثارها في الخافقين ، وضرب مثلاً للجلس السوء كخصومه الذين يكذبون على صفوة الله من خلقه ويغتابون ويزورون .

وماذا على قوم إذا رؤوا ذكر الله أن يتحدثوا بنعم الله عليهم ، ولقد قال بعض تلاميذ أبي اليزيد البسطامي رضى الله عنه لمن طلب أن يذكر له كلمة سمعها من أبي اليزيد ، قال الشيخ أبو اليزيد : من رآني دخل الجنة ، فقال له : وكيف وقد رأى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال له : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما رأى يتيم أبى طالب ، فكلامهم رضى الله عنهم له وجوه يعلمها من تتبع شأنهم ، فالمراد من رأيهم مع الصدق والإخلاص في محبتهم ، والمحبة الصادقة تجر صاحبها للاقتداء بهم ، قال صلى الله عليه وسلم : ((أنت مع من أحببت)) ، وليس المراد أن يسهلوا للخلق ترك الواجب وفعل المحرم فهم أنزه من ذلك ، والله إن خصومهم لأحق وأدحر وأصغر من أن يذكروا بجانبهم علماً وعملاً ، غفر الله لنا ولهم .

إن الكاتب حفظه الله لعله كتب وعقله مختلط أو علمه مختلط ، فصنع كمن يقول : ألا تعلم أن عمر بن عبد العزيز كان أميراً على أبي بكر وعمر وحارب بهما سيف بن ذى يزن ، وهذا أول دليل على أنه غير كفاء ، وقد عرض نفسه للاحتقار لوضوح جهله بما يكتب عنه .

وزعم أن سيدى محمد الكبير بن سيدى البشير بن سيدى محمد الحبيب بن الشيخ حارب الأمير عبد القادر ، وألقى خطبة بين يدي الكولونيل لا أدري ماذا ، وهل يا حضرة العلامة الجاهل أيام الأمير عبد القادر كان سيدى محمد الكبير ولد أو أبوه ؟ أليس هذا مما يحمر ويصفر منه الحياء ، لو كنا نخطب منصفين لسهل إقناعهم وانصياعهم للحق ، ولكننا نخطب من لا يقدر الشرف في سبيل الخصومة الوضيعة .

لقد كانت قرية عين ماضى مستقلة عن أى سلطان ، وأراد الأمير عبد القادر الاستيلاء عليها فهاجمها ، فدافعوا عن أنفسهم ، ثم اصطلحوا ولم يتدخل أجنبى بينهم من أول الأمر إلى آخره ، ولم يكن أحد من بيت الشيخ حاكماً ولا صاحب دولة ، وإنما وظيفتهم ذكر الله وعبادته والدلالة عليه عز وجل ، وهذا كل الموضوع .

أما الخطبة المزعومة ، فقد كتب أحد العلماء التجانيين إلى سيدى محمد الكبير رحمه الله تعالى ، عندما نشرت الفتح ما افتراه عليه محرر الجريدة الفرنسية ، فأرسل سيدى محمد الكبير إلى ذلك الرجل ينيبه عنه فى تكذيب هذه الفرية ، فلم يلق خطبة ولم يحضر ذلك الحفل الذى احتفى فيه الفرنسيون وأشياهم ببعض رجالهم ، ولم يشهدهم ، ولم يقر شيئاً مما ذكروه ، ولا علم له بما قاله المشايخون المفرنسون مطلقاً إلا مما نشرته الفتح ، وقد أرسل ذلك التوكيد للفتح ونشر بها. ثم قال : إن شيخه الذى قبله مالأ فرنسا وهو جهول لا يعرف شيئاً ، لأن فرنسا فى الحرب السبعينية أوجست خيفة من سيدى أحمد عمار - الذى يسميه هذا المؤرخ المخطئ الظريف محمد التجانى - فاستدعته إلى باريس ، وبقى وأخوه معتقلين فى فرنسا لمدة سبع سنوات خشية أن يقيما عليها الثورة ، فهل هذا يكون موالياً لفرنسا ؟ وأما الصليب المزعوم ففضل إلى المغرب حتى ترى أن لا صليب على الزاوية ولا شبه صليب ، وأن حبيب جاماتى القصصى الخيالى الذى يبنى كوناً إنما كتب قصة أدخل فيها ما يدخل سائر الخياليين ، وأن أميرة الصحراء كما يسميها حضرته انقطعت علاقتها بالزاوية التجانية منذ سنة ٢٧ هجرية أى منذ ٢٦ عاماً .

ولقد كان الكاتب فهمى صوفان خيالياً فوق خيال حبيب جاماتى ، فنقل الصليب المتوهم - الذى لا وجود له لا على قبر ولا غير قبر اللهم إلا فى باطن خيال القصصيين - إلى الزاوية التجانية التى بينها وبين قبر السيدة أوريلى نحو ستة آلاف متر .

أما تلك الأميرة فقد آمنت بالله وبرسوله واعتنقت الإسلام على رؤوس الأشهاد أمام حاكم الأغواط ، وأبت أن تدفن فى مقابر النصارى ، وطلبت أن تدفن بجوار زوجها سيدى أحمد عمار فى كوردان فى مقابر المسلمين ، ولما أحست بدنو الوفاة تركت الجزائر وذهبت إلى الأغواط وأشهدت الفرنسيين والمسلمين على أنها مؤمنة مسلمة ، وأوصت ألا يحضرها عند وفاتها فرنسى ، ثم توجهت إلى كوردان حيث بقت مدة طويلة ، ثم توفيت العام الماضى ، وكون سيدى عمار تزوج بفرنسية ، فهل يمنع الشرع أن يتزوج المسلم كتابية ؟ فكيف بمن أسلمت ؟ على أنه تزوج هذه السيدة رغم أنف جميع الحكام الفرنسيين ، وكانوا على قدم واحدة فى المعارضة ، لأنهم كانوا يزعمون أن العرب غير أكفاء للفرنسيين ، فأعلن أن الفرنسيين وغيرهم هم الذين يتشرفون بالانتماء إلى المسلمين .

أما فتاوى من تزعمون فهو خيال ، وكل ما فى الأمر أن بعض من طرد من بلاد المغرب لسوء سلوكه مضى وهو موغر الصدر حنق ، فأراد أن يحارب أولياء الله بالأكاذيب والتدليس ، فكتب ما سماه كتاباً ، فلم يقبله العلماء بالمغرب ، فترامى أخوه على أعتاب بعض العلماء ليقرظوا ذلك الكتاب ، فقرظه بعضهم ظناً منه أنه صادق فيما يدعيه ولم يفتش عليه ، وحدثنا بعض كبار علماء الأزهر أن ذلك الرجل سقط من عينه ومن عين العلماء الذين بحثوا وراءه ، لأنه تتبع بعض نقله عن الشيخ التجانى فوجده قد دلس فيه ونقص وزاد .

وإنما قرظه ثلاثة ، أحدهم طرد من الأزهر لأن خطته لم ترق فى عين شيوخ الأزهر وهذا أمر مشهور ، وآخر معترف للشيخ بالولاية ، وكذلك الثالث وأخوه وقد اشترط أن هذه التهم التى فى الكتاب صحيحة واستبعد أن يكون ذلك صحيحاً عن الشيخ التجانى .

فهل هذه هى الفتاوى ؟ وعلى ماذا ؟ أعلى التهم المخترعة التى وضح أنها من مفتريات الأبخاخ المظلمة ، كتمان ! أمن من مكر الله ! تفضيل الفاتح على القرآن ! موالين لفرنسا ! ماذا؟ اخسأوا فأنتم كاذبون ، أيتعلق الحقد هذا الزور ؟ نعم وأكثر منه ، لمن يكتب هؤلاء وكيف يكتبون ؟ يصورون لك أن الدنيا بخدافيزها قامت تحارب التجانيين ، تمخض الجبل فولد فأراً .

أحاربتهم أن يقرظ أحد العلماء كتاباً مع حسن الظن فى مؤلفه معتقداً أنه أمين فى النقل ، بينما الواقع أنه مدلس فى النقل كذوب لا يتقى الله ولا يعرف الأمانة ولا تعرفه ، تبحث عما ما نسبه للشيخ التجانى فلا تجده إلا كذباً أو تدليساً أو تحريفاً ؟ مرحى يا جيش البعوض ! أبشروا بالخزى فى الدنيا والآخرة ، قال زعيمهم ابن مايأبى () فى مشتهاه الذى خرف فيه ص ٩ الفصل الأول فى بيان الألفاظ المروية عنه المصرح فيها نصاً بنسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأقول : " نقل تلميذه فى جواهره عنه أنه قال : إن هذا الورد ادخره له ولم يعلمه لأحد من أصحابه " ، ولقد بحثنا فى الجواهر وسائر كتب الطريق فلم نجد هذا القول ، وهذا القول هو الذى اعتمده كل من أنكر على الطريقة التجانية ، وهو كذب على الشيخ رضى الله عنه لم يقله لا فى الجواهر ولا فى غيره من كتب الطريق وعليه قامت هذه الثورة ، وهل فكر المنتصرون لحضرة العلامة المفترى على الشيخ أن يراجعوا قوله لعله كذب أو محرف ؟ لم

يفعلوا ، وأخذوا قوله قضية مسلمة ، وإنما نتحدى الأستاذ والمتصرين له أن يأتوا بهذه الكلمة التي نسبها أستاذهم لسيدى أحمد التجانى ، ونعلن أنها كذب وزور ، فأى قيمة لإنكار أو فتوى أو حكم سلاحه وأساسه الكذب ؟

قال الشيخ ابن ميايى فى كتابه ص ١٢٥ : " وهذا الرجل جعل ورده ضامناً لآخذه دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أعلى عليين مع النبيين والمرسلين من غير قيد ولا شرط " . وهذا الافتراء المكذوب هو الأساس الآخر الذى يقوم عليه الاعتراض على هذه الطريقة السنية ، ولا نستطيع رد هذا الكذب ، وقد قيل :

من كان يخلق ما يقول فحيلى فيه قليلة

فلنكتف بأن نورد هنا وصية الشيخ سيدى أحمد التجانى فى هذا الموضوع ، وقد دلسها أولئك العلماء النبلاء الذين يدعون النصيحة للمسلمين ، ولا أدرى ماذا تركوا من وسائل الغش والخديعة والتزوير فى النقل عن أولياء الله وأحبابه المتقين .

قال سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه فى الجواهر والجيش وغيرهما من كتب الطريق :
" وأوصيكم وإياى بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه فى الذنوب ، فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما ، والمصيبة واحدة فى الدنيا وواحدة فى الآخرة ، فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ، ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً إلا أن يدفعها وارد إلهى بصدقة لمسكين أو صلة رحم بمال أو تنفيس عن مديون بقضاء الدين عنه أو بعفوه عنه إن كان له وإلا فهى واقعة ، فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله ، وإن وقعت مخالفة - والعبد غير معصوم - فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله ، وإن لم يكن ذلك عاجلاً فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه ، إلا أن يمن عليه بعفوه ، ويستديم فى قلبه أنه مستوجب لهذا من الله ، فيستديم بذلك انكسار قلبه والمخاطب رتبته فى نفسه دون تعذر ، فمادام العبد على هذا فهو على سبيل خير ، وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله فى مقارفة الذنوب باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له فى ذلك ، فإن من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى وداوم عليه فهو دليل على أنه يموت كافراً والعياذ بالله " .

ومنها " وشروط الورد المحافظة على الصلوات فى الجماعات ، والأمر الشرعية ، وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله فى الذنوب فإنها عين الهلاك ، وترك المقاطعة مع جميع الخلق " ، إلى أن قال رضى الله عنه : " أبشروا إن كل من كان فى محبتنا إلى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان - ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله - وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة ، بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا " .

وقد زعم تلميذ الشنقيطى - من يدعى القطان - أن الطريقة التجانية تدعو أهلها للأمن من مكر الله ، فماذا فعل الأستاذ الذى ورث الأمانة فى العلم وحمله ونقله عن شيخه ، حذف هذه الكلمات التى تحتها خط وهى التى تشترط على كل أهل الطريق عدم الأمن من مكر الله عز وجل ، فهل هؤلاء الخونة يصدقون ؟ فكأنما حرموا على أنفسهم الصدق وجعلوا بينه وبينهم ردماً ، إن أولئك الذين قامت قيامتهم فقدوا رشادهم وأضاعوا اتزانهم ، وإنما هم صدى الأكاذيب والحسد فى كل ناحية .

ولنذكر سبب حقدهم فى الشام : إن السيد الشريف العلامة الشيخ على الدقر خليفة السادة التجانية بدمشق - الرجل المحسود على ما أنعم الله به عليه - قام لله وعلم لله ونشر الدين لله ، ولم يستطع خصومه الذين ملئوا إلى مفرقهم بالحقد الحقير أن ينفعوا المسلمين بجزء مما نفع المسلمين به ، وحسبك أنه قضى على التبشير الاستعمارى ، ويا لها من روعة الإسلام المؤنقة ، وتلاميذه يتشرون فى بقاع الأرض ما دخل أحد منهم بلداً إلا خرج المبشرون بالنار والاستعمار منه ، فأجمع العام والخاص على حبه وإجلاله وعرفوا له مكانته ، بينما خصومه الذين أكل الحقد قلوبهم مُحترقون لا يؤبه لهم ، وهنا لعب الحسد لعبته ، أفهذا يضيره كذب الكاذبين وافتراء المفتريين ؟ لا والله إلا إذا كان قد ضر آدم حسد إبليس ، لقد أفلستم ، تاب الله علينا وعليكم ، آمين .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، وسلم وبارك أبداً سرمداً كما يليق بك وبه ، آمين .